عنوان الخطبة	القرآن كلام الله تعالى
عناصر الخطبة	١/الإيمان بكتب الله المنزلة ٢/حقيقة الإيمان بالكتب السماوية ٣/عظمة الله تبارك وتعالى ٤/مقتضيات الإيمان بالكتب الإلهية ٥/القرآن حجة الله على عباده.
الشيخ	د. علي بن عبدالعزيز الشبل
عدد الصفحات	١٠

الخطبةُ الأولَى:

الحَمْدُ للهِ عَلَى إحسانه، والشكر له عَلَى توفيقه وامتنانه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، عبده المصطفى ونبيه المجتبى، فالعبد لا يُعبَد كما الرسولُ لا يُكذَّب.

فاللهم صلِّ وسَلِّم عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن سلف من إخوانه من المرسلين، وسار على نهجه، واقتفى أثرهم وأحبهم وذبَّ عنهم إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: عباد الله: فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

أيها المؤمنون: إن من أصول الإيمان الستة وأركانه العظيمة الإيمان بكتب الله المنزلة، وذلك أن الله -جَلَّ وَعَلا- أنزل كتبًا على أنبيائه ورسله، منها ما علمناها وهي خمسٌ، ومنها ما لم نعلمه، فالإيمان بهذه الكتب إيمانٌ بالله -سبحانه وَتَعَالى-، وإيمانٌ بصفته لأنه المتكلم بها، وإيمانٌ بوحيه، وإيمان بما آتى رسله -عَليهم الصَّلاة والسَّلام-.

وهكذا رسل الله منهم مَن يُكلّمه الله -جَلَّ وَعَلا-، ومنهم مَن يرسل إليه رسولاً، ومنهم مَن يلهمه وحيه إلهامًا، والذين كلَّمهم الله بكلامه بغير واسطة هم أبونا آدم وموسى كليم الرحمن ومحمدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-، كلَّمهم الله -جَلَّ وَعَلا- بلا واسطة، لكن من غير أن ينظروا إلى وجهه -سبحانه وَتَعَالى-.

ومن كتب الله المنزلة -يا عباد الله-: كتب الله المنزلة هي صحف إبراهيم أنزلها على خليله إبراهيم، وصحف موسى وهي التوراة، والزبور المنزلة على داود؛ ﴿**وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾[النساء: ١٦٣]، والإنجيل على عيسى ابن مريم،

وآخرها المهيمن عليها الناسخ لها وهو أفضل كلام الله كلام الله القرآن وهو الفرقان الحكيم.

ومن الإيمان بهذه الكتب الإيمان بعلوه -سبحانه وَتَعَالى-؛ لأن الله أنزلها والإنزال إنما يكون من علوٍ إلى سفل، ومن الإيمان بها الإيمان بصفة الكلام له -جَلَّ وَعَلا- يتكلم بما يشاء إذا شاء كيفما يشاء، لا نعلم كيفية كلامه، ومن أنكروا كلام الله -جَلَّ وَعَلا- أنكروا صفته في هذا التكليم، وأنكروا علوه، وأنكروا رسالته، بل جحدوا لله الكمالات، كما قال -جَلَّ وَعَلا- في آية سورة الأنعام: (**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى**)[الأنعام: ٩١]، فمن أنكر كلام الله أو أنكر تنزيله وعلوه فإنه لم يقدر الله حق قدره، وبالتالي لم يؤمن به.

ونظير هذه الآية ما جاء في آخر سورة الزمر في تعداد صفاته -جَلَّ وَعَلا-، في قول الله -جَلَّ وَعَلا-: (**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**)[الزمر: ٦٧].

وجاء في الصحيحين من حديث ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: جاء حبرٌ من أحبار اليهود إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-، فقال: يا أبا القاسم، إنا نجد أن الله يضع السماوات على إصبع" -نجده أي: في كلام الله المنزل التوراة على موسى-، إنا نجد أن الله يضع السماوات على إصبع، ويضع الأرض على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، فضحك النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- تصديقًا لقول الحبر ثم قال: **(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)**[الزمر: ٦٧]".

نفعني الله وَإِيَّاكُمْ بالقرآن العظيم، وما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ للهِ عَلَى إحسانه، والشكر له عَلَى توفيقه وامتنانه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إعظامًا لشانه،

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الداعي إِلَى رضوانه، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ومن سلف من إخوانه، وسار عَلَى نهجهم، واقتفى أثرهم، واتبعهم وأحبهم وذبَّ عنهم إِلَى يوم رضوانه، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا مزيدًا.

أَمَّا بَعْدُ: عباد الله: إن مقتضى الإيمان بالكتب: الإيمان بما اشتملت عليه من تعريفٍ بالله -سبحانه وَتَعَالى-، والإيمان به، والإيمان برسله جميعًا، والإيمان بأحكامه المُنَزَّلَة في كتبه، وإن من الإيمان بالكتب تعظيم هذا القرآن، هذا الذي جعله الله -جَلَّ وَعَلا- وحيًا وحجةً وبرهانًا على صدق نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-.

أتدرون كيف ذلك يا عباد الله؟
لما أنزل الله القرآن أنزله بهذا اللسان العربي البين الواضح؛ **(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)**[الشعراء: ١٩٥]، وتحدى به بلغاء وفصحاء العرب، الذين هم أصح الناس ألسنةً وأصحهم قلوبًا، تحداهم أن يأتوا بمثله فعجز الإنس والجن على أن يعارضوه؛ **(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)**[الإسراء: ٨٨]، أي: ولو كان بعضهم لبعضٍ معينًا.

ثم نزل التحدي إلى أن يأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات، فعجزوا عن ذلك، ثم نزل التحدي إلى أن يأتوا بسورةٍ واحدةٍ من مثله وعجزوا عن ذلك، فقال -جَلَّ وَعَلا- في أوائل سورة البقرة: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[البقرة: ٢٣].

هذا القرآن حجة الله -جَلَّ وَعَلا- على عباده، وهو معجزة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- الباقية إلى أواخر الزمان، حتى إذا زهد الناس بكلام الله القرآن فلم يعملوا به ولم يتحاكموا إليه، ولم يحكِّموه في شؤونهم وخصوماتهم ومنازعاتهم، ولم يرجعوا إليه فيستقوا منه هداهم، وإنما استبدلوا ذلك بالقوانين المستوردة والعوائد القبلية، وهجروا القرآن فلم يعملوا به ولم يقرؤوه إلا في المناسبات كان حريًا أن يُرفع عنهم القرآن فيفتحوا مصاحفهم في آخر الزمان فيجدونها بيضاء قد أُسري على القرآن في ليلة، أُسري عليه من المصاحف والسطور حتى غدت بيضاء، وأُسري عليه من صدور حفاظه حتى نسوه، هذا إذا أهملوا القرآن ولم يتعاهدوه بالتلاوة والقراءة والمراجعة.

فأين نحن -يا عباد الله- من هذا الوحي الإلهي، الذي هو عزنا وهو نبراس حكمتنا، وهو سبيل نجاتنا؟ أين نحن منه؟ إن من شبابنا بل ومن كثيرٍ منا من يمضي الساعات الطوال أمام الجهاز سواءً جهاز جواله في تواصلٍ اجتماعي أو في غيره، ثم إذا طُولب أن يقرأ من القرآن صفحةً أو صفحتين في يومه أو ليلته قال: أنا ما عندي وقت، إنما عندك وقتٌ أضعته فيما استحوذ به الشيطان عليك في مضرتك، أو على الأقل في ما لا ينفعك.

فاللهَ اللهَ بالقرآن -يا عباد الله-، فهو كتاب الله المنزل، وهو كتاب الله الذي لم يُرفع ولم يُنسخ، فاهتدوا به، واجعلوه هجيراكم، ورتبوا فيه حزبًا يوميًّا تقرؤون فيه، وتستقوا منه الهدى، وتعملوا فيه بما أمركم الله -جَلَّ وَعَلا- به.

ثُمَّ اعلموا -عباد الله- أنَّ أصدق الحديث كلام الله، وَخِيرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَة بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وعليكم عباد الله بالجماعة؛ فإنَّ يد الله عَلَى الجماعة، ومن شذَّ؛ شذَّ في النَّار، ولا يأكل الذئب إِلَّا من الغنم القاصية.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي العَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وارضَ عن الأربعة الخلفاء، وعن المهاجرين والأنصار، وعن التابع لهم بإحسانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ، وعنَّا معهم بمنِّك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ عِزًّا تعزّ به الإسلام وأهله، وذِلاً تذلّ به الكفر وأهله، اللَّهُمَّ أبرِم لهذِه الأُمَّة أمرًا رشدًا، يُعزُّ فيه أهل طاعتك، ويُهدى فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارًا، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارًا، فأرسل السماء علينا مدرارًا، اللهم أرسل السماء علينا مدرارًا، اللهم رحمةً ترحم بها حالنا، وترحم بها شيوخنا، وترحم بها بهائمنا.

اللهم إنك ترى ما بنا من الحاجة واللأواء، اللهم فارحمنا برحمتك الواسعة، اللهم ارحم هؤلاء الشيوخ الركع والبهائم الرتع، اللهم أغثنا، اللهم غيثًا مغيثًا هنيئًا مريئًا سحًا طبقًا مجللاً.

اللهم سقيا رحمة، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذابٍ ولا هدمٍ ولا غرقٍ ولا نصب، اللهم أغث بلادنا بالأمطار والأمن والخيرات، وأغث قلوبنا بمخافتك وتعظيمك وتوحيدك، يا ذا الجلال والإكرام، لبلدنا هذا خاصة، ولبلاد المسلمين عامةً، يا رب العالمين.

اللهم عزًا تعز به الإسلام وأهله، وذلاً تذل به الشرك والكفر وأهله، يا قوي يا عزيز، اللهم وفق ولي أمرنا بتوفيقك، اللهم خذ بناصيته ومستشاريه إلى البر والتقوى، اللهم اجعلنا وإياهم هداةً مهديين ممن يقولون بالحق وبه يعدلون.

اللهم من ضارنا أو ضار المسلمين فضره، ومن مكر بنا فامكر به، يا خير الماكرين، اللهم كن لإخواننا المستضعفين في كل مكان، في بلاد الشام، وفي كل مكانٍ، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم كن لهم وليًا ونصيرًا وظهيرًا، اللهم أفرغ عليهم الصبر إفراغًا.

اللهم إن هؤلاء تتابعوا عليهم، اللهم ولا ناجي لهم ولا منجي ولا حسب إلا أنت، أنت حسبنا ونعم الوكيل، اللهم كن لجنودنا المرابطين على حدودنا، اللهم سدد رأيهم ورميهم،

وأعذنا وإياهم من عدوك وعدونا يا رب العالمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.

عباد الله: إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكّرون، اذكروا الله يذكركم، واشكروه عَلَى نعمه يزدكم، ولذكر اللَّه أَكْبَر، والله يعلم ما تصنعون.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com